IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents available at: http://jls.tu..edu.iq

Journal Of Language Studies

ISSN 2616- 6224

Abstract: The Pragmatics of the Communicative Ability in the Rhetoric of the Linguistic Structures

Dr. Muhannad Marsus Abboud *

Iraqi University, College of Arts

Hyousif@tu.edu.iq

Keywords:

-Pragmatics

-Linguistic

-structure

-structure

Article Info

Article history:

-Received 11/1/2019

-Accepted 22/1/2019

Available online 1/3/2019

Abstract

This paper is an attempt to explore the pragmatic elements in the rhetorics of the linguistic structures which are implicit in the original meaning such as demand, command, promise and other ends concerning the reaction of the receiver such as refusal and acceptance. The researcher firstly selected a line of verse for Al-Buhtari whichsucceeds in achieving psychological communication among individuals for humanitarian ends in the light of the examples of bahavioural verbs from two perspectives: verbs of psychological nearness and verbs of psychological separatness. Secondly, the paper attempts an analysis of the kinguistic discourse of Prophet Mohammads "Farewell Address". Thirdly, the paper deals with the functions of language by examining classical poems in the light of Roman Jacobson's theory.

* **Corresponding Author**: **Dr. Muhannad Marsus Abboud** , **E-Mail:** Hyousif@tu.edu.iq

Tel :009647701715071 , **Affiliation : Iraqi University, College of Arts-Iraq**

Journal of Language Studies, Vol. 2, No.2 , 2019 :38-57

تداولية القدرة التواصلية في بلاغة التراكيب اللغوية

د. مهند مرموص عبود

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الخلاصة: حرص الباحث على استظهار عناصر تداولية من المنجز الفصيح تمثلت بإنجاز الفعل الكلامي الذي يشكل نمطاً من أنماط التواصل ، ويكمن خلف المعنى الأصلي : كالطلب والأمر والوعيد وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض أو القبول .

والذي يقرب من المسعى اختيار فحوى بيت للبحتري للظفر بتحقيق التواصل النفسي بين الأفراد بغايات **إنسانية، وقصدية،** وسياقية ذات معنى قابل للفهم والتأويل ، وفي ضوء أمثلة الأفعال السلوكية من جانبين هما : أفعال التقارب النفسي ، وأفعال التباعد النفسي.

وارتسم الثاني بمعالم في تحليل الخطاب اللغوي من الهدي النبوي الشريف متمثلاً بخطبة الوداع، فرصدت الخطاب الإشهاري التذكيري باستدعاء جملة من الرسائل التواصلية في التشكيل اللغوي عبر مضامين أولها: **الانتقاء اللفظي ، والثاني الإسناد التركيبي ، والثالث : المنحى الأسلوبي** ؛ لإشهار غايات تمس الحياة البشرية .

واشتمل المسعى الثالث على وظائف اللغة من خلال المدونة التراثية بأبيات من القريح الشعري ، فقاربتها مع نظرية رومان جاكبسون ، فهي أقرب متاع لتوجيه النظم وبيان التقارب بين المتكلم والمتلقي، بما عنده من وظائف اللغة تتمثل بـ : (الوظيفة التعبيرية ، والوظيفة الإفهامية ، والوظيفة المرجعية ، والوظيفة الشعرية ، والوظيفة الانتباهية ، ووظيفة اللغة الشارحة أو الواصفة) ؛ وقد تجسد ـ عند زهير ـ بتحليل الخطاب الشعري المادح، باتخاذه وسيلة إشهارية للإشادة برسالة خلقية حاول أن يرفع لواءها بين الناس ، والذي يمكن أن يحقق بوساطة الإرساليات الشخصية كالتشهير بالقيم ،وذكر الحماية والأخذ بالثأر والدفاع من الجار... وما يشاكل ذلك المقصد.

الكلمات الدالة: تداولية، لغوية، البلاغة، البنية.

استهلال معرفي

يؤمن هذا المسعى بتحري قيمة المكنز النصي للعربية واسترفاد أنماطه التواصلية في الآفاق المعرفية ، وبعد طول مكث في روافده وجدت أنه يلامس المعارف الإنسانية، ومن ضروبها أنه يزرع فينا عِبرة، وآخر ينتزع منا عَبرة، وقد نصنع من رافد آخر جسراً تواصلياً نمر عَبرهُ، و ليس غريباً أن تستأهل اللغة الحاملة لتلكم القيم محاولة التبصر فيها، واستجلاء وعي استعمالها، ومقاربة ما صدر عن الدارسين السابقين واللاحقين من وجوه وآراء لغوية لها مزيد تعلق بالتواصل المجتمعي .

وإذا استبان حظ هذا المفهوم فإنني أسارع إلى التقرب من مأثور التراث المعجمي للفظة التواصل ؛ لنلتمس استنارة في قول ابن منظور : توصَّل إليه أَي تلطَّف في الوُصول إليه. والوَصْل: ضد الهجران. والتَّواصُل ضد التَّصارُم.[1] و التواصل يرجع إلى مصدر الفعل

تواصل الذي يعني المشاركة والإبلاغ والاطلاع والاخبار والتلقي ، ومن دلائله المزادة في معجم اللسانيات الذي أشرف عليه جون دي بوا أن التواصل" تبادل كلامي بين المتكلم الذي يتيح ملفوظاً أو قولاً موجهاً نحو المتكلم آخر (interlocutor) يرغب في السامع أو إجابة واضحة أو ضمنية (explicit implicate.)، وذلك تبعاً لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم[2]

ومن خلال هذا المدلول يمكن القول:" إن التوصل هو نقل فعال للمعنى والاخبار إذ يحتوي دائما على رسالة تتكون من دلائل ، وكل دليل يتكون من دال ودلول "[3] ؛ لذا فإن تبليغ السامع القصد وتمرير الرسالة من أهداف العملية التواصلية التي تحقق التداول المجتمعي.

وذلك قبس نفسي متحصل من الاتصال اللغوي بين المتكلم والسامع قد قضى به النفسيون بقولهم إن " الاتصال عملية أساسية تتضمن القدرة على نقل المعلومات وتلقيها من شخص إلى آخر داخل الجماعة بطرق متعددة أهمها اللغة كوسيلة في الاتصال اللفظي بجانب وسائل الاتصال الأخرى غير اللفظية مثل: الرسوم والتصوير والتعبيرات الوجيهية ، والرمز والصمت وغيرها"[4] .

ولا يخفى أن الإنسان يقيم تواصلاً ذاتيا بينه وبين نفسه، كما يقيم ذلك مع شخص آخر، فينتقل من التواصل الذاتي إلى التواصل الشخصي، وإذا كان بين جماعة أصبح اجتماعيًا، ذلك يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي ، باعتبار أن اللغة تواضع اجتماعي، فيه شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي طائفة من الأشخاص لها[5].

وفي منظور اللسانيات التواصلية نراها تشكل منظومة ثلاثية الأقطاب، أولها المرسل بعدّه صاحب المبادأة في التواصل، وثانيها المستقبِل بعدّه هدفًا مباشرًا للرسالة، وثالثها المجتمع بعدّه مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وبعدّه كذلك مصدر النظام الذي تبنى على أساسه هذه العملية[6] .

وإن من تمام الإحاطة بمسار الدراسة ومرتكزاتها أن أعرج على ذكر مضامين توجيهية ـ بحسب اجتهادي ـ أستدل بها على ما ألفته في الموروث اللفظي من قيم تنبئ عن التواصل البشري ، وقد وجدتها منعقدة بشعبتين متصلتين بتفريعات عدة قوامها القادم من التوجيه:

أ- التواصل بالفعل الكلامي السلوكي

لا مندوحة لنا عن القول: إن الدراسات التواصلية اللسانية باتت لا تنفك عن الاستعانة بحقائق من المعارف الأخرى ، وهذا إلماع تنبه إليه اللغويون ـ على الدوام ـ بتأكيدهم على أن البحوث الإنسانية تلازم المناهج اللسانية ، فجل العلوم صارت تلتجئ في خلاصة أبحاثها و توجيه حصيلتها العلمية إلى الحقل اللساني.

ومن مكملات القول إن التواصل اللساني تكتنفه " حقول معرفية بالغة التنوع ، وتكاد تشمل كل المنتوج الإنساني ، فكل ما يمكن أن تشتغل كرابط بين الإنسان وما يوجد خارجه ، وكل الأشكال الثقافية التي تتحدد من خلالها هوية الأفراد ، وتخبر عن انتمائهم إلى ثقافة بعينها لغة ولباساً وطقوساً ونمط عيش يجب النظر إليها باعتبارها وقائع إبلاغية تندرج ضمن حالات الاجتماع الانساني الذي يتخلى داخله الفرد طوعاً عن ملكوته الخاص ؛ لكي يتوحد مع الآخرين"[7] .

إن هذه التصورات تجعل حضور الإبلاغ ينبئ عن وظيفة التواصل؛ فيتحقق النشاط المشترك الذي" يتمكن به الناس من تأسيس علاقتهم أو المحافظة عليها ، ويتمثل الاشتراك في التواصل الاشتراك بعنصري الزمان والمكان ، وكذلك المعتقدات والعلاقات السابقة بين طرفيه ، والغاية التي تسيّر الخطاب "[8].

ويمكن أن ندون إلماحة قد تعين على تقريب المقصد دوّنها بول غرايس بقوله : إننا حين نتصل بالناس ، فنحن نفلح في توليد فهم لديهم بجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم[9] .

وألفينا ذلكم القصد اللغوي غير غائب عن وعي الأقدمين، ومن صنوفه ما أورده الجاحظ في بيانه بأنه" إذا أنكر القائل عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له: فإن وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث، وإن كان لاهياً عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة، وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث"[10].

) بمقصدية المخاطِب من (Siegfried Schmidt ولا يذهبنَّ عنا أن هذا الإجراء التواصلي قد ربطه (زيجفريد شميث) إصدار النص، أو الأثر النفسي أو التداولي المرغوب إحداثه لدى المتلقي، ومن ثم فإن" الخطاب قد يأخذ شكلاً إقناعياً بصورة لغوية مباشرة(الخطاب الحجاجي)، وإما بصورة غير مباشرة في خطاب بلاغي جذاب يركز على الجانب الانفعالي"[11].

وكان أكثر ما يشد عناية الباحث أن الفعل الكلامي يشكل نمطاً من أنماط التواصل ، فينهض على " نظام شكلي دلالي إنجازي) تتألف من أصوات لغوية تنظم في تركيب نحوي صحيح Acts anecdotalتأثيري ، إذ يعد نشاطاً نحوياً يتوسل أفعالاً قوليةً ( ) ، وهو ما يؤديها acts achievementينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي ، وله مرجع يحيل إليه ؛ لتحقيق أغراض إنجازية ( ) acts perlocutoiresالفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي : كالطلب والأمر والوعيد وغايات تأثيرية (، ويقصد بها الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع ، أي: هي تخص ردرود فعل المتلقي كالرفض أو القبول"[12] .

ومن وجهة موضوعية أرى أن عدداً من الدارسين قد انشغل بالآليات التداولية من خلال رصد الحدث الكلامي في ثلاثة مضامين :

المضمون الأول : مسالك القول المنجز وتقويته.

المضمون الثاني : أمعان النظر بالبنية الدلالية للمنطوق.

المضمون الثالث: متابعة السياقات المستعملة لتحقيق مقصد المتكلم .

وبالإجمال فإن البعد التداولي لنظرية الأفعال الكلامية يجسد حقيقة أن اللغة أسلوب عمل وليس توثيق فكر فحسب ، فهي نظرية تعنى "بدراسة التفاعل التخاطبي وأثره الذي يحدده استعمال الفعل لإمكانات اللغة، لذا ساهمت في تحويل نظرة البحث اللساني ووجهته من موضوع المعرفة المتمثلة في اعتبار اللغة تراكيب ودلالات إلى فاعل المعرفة المتمثل في اعتبار اللغة خطاباً ، وتلفظاً ، وإنجازاً "[13].

ومن الأنظار الواعية ما جاء عند أوستين في أمر توجيه الخطاب للمتلقي، "فإننا نطلب إنجاز فعل ما والمقصود بالإنجاز طبقاً للمعنى الأصلي للكلمة إنجاز الفعل في السياق ، فكل خطاب جواب فعلي ، فجواب النداء إقبال أو إعراض وجواب التضرع أو الطلبة بذل أو منع ، وجواب الأمر والنهي وما شاكله طاعة أو معصية ، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب[14]" .

وارتأى أوستين أن يصنف الأعمال التي ننجزها بواسطة اللغة على خمسة أقسام استنادا لقوتها الإنجازية:

- الحكميات : نحو ، الإدانة، والفهم ، وإصدار الأوامر.
- التنفيذيات : مثل الطرد أو العزل أو الاستقالة.
- الوعديات : هي إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما ، ومن أمثلتها: الوعد، والموافقة، والتعاقد، والعزم، والقسم.
- السلوكيات : هي أعمال تتفاعل مع الآخر نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والترحيب والكره والتحريض .
- العرضيات : وتوضح علاقة أقوالنا بالمحادثة ، وتتضمن أوكد ، وأنكر، وأعترض[15] .

والذي يقرب من المسعى الذي نحن بسبيله ويسبغ بلبوس النفس البشرية الأفعال السلوكية ما أراه من تقسيم في ضوء أمثلتها على : أفعال التقارب النفسي ، وأفعال التباعد النفسي.

1- مرغوب التقارب النفسي:

قال البحتري:

شكرتك إن الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده[16]

يمكن تعيين لفظ الشكر بأنه :" عرفان الإحسان ونشره. قال ثعلب: الشكر لا يكون إلا عن يد، والشكر من الله تعالى: المجازاة والثناء الجميل. شكره، وشكر له، يشكر شكراً، وشكورا، وشكراناً"[17] ، ومنه وقول الشاعر:

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ منَ التُّقَى ... وما كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي

"شكرتك إن الشكر حبل من التقى وما كل من أَوليته نعمة : وهذا يدل على أَن الشكر لا يكون إِلا عن يد؛ أَلا ترى أَنه قال أي: ليس كل من أَوليته نعمة يشكرك عليها .. "[18]. يقضي

التوجيه المعجمي الفائت لا يبعدنا عن تصور التفاعل النفسي بين الأفراد من جانب الفعل السلوكي للشكر ، ومن ثم يؤول cognitiveالتقارب النفسي عبر التواصل اللفظي إلى الدمج الاجتماعي بأنواعه " البيئي، والسلوكي، والانفعالي، و المعرفي (integration. [19] ، وينجذب الفرد لخصائص الآخرين وقدراتهم ، أو المجموعات المعرفية

وتقودنا المحاور القادمة إلى الكشف عن متممات الترابط بين مكونات الدمج الاجتماعي ـ آنفة الذكر ـ ووعي استعمال التركيب الشرطي مُصدَّراً بالأداة :

– **البيئي** : مع اتساع فضاء دلالة الأداة (**من**) ، فهي" لتعميم العلم من ملك وإنسان وشيطان"[20] .

– **السلوكي**: وقد تجلى هذا الاتجاه لدى بلومفيلد ، إذ حلل المعنى تحليلاً سلوكياً مؤثراً رؤية معنى الصيغة اللغوية في ثنائية المثير والاستجابة المصاحبة للتعبير ، فالموقف لديه هو الذي نطق فيه المتكلم والاستجابة التي استدعاها كلامه عند السامع ، " فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف ، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة"[21]وفي هذا النص تشكل المثير بالمبادرة في الفعل والاستهلال بالشكر ، واستعان بالصوغ القياسي لـ (**من**) الذي يقضي بصدارتها، فلا يصح أن يتقدم عليها شيء من التركيب الشرطي غير حرف الجر والمضاف[22] .

والحق أن الأمريكي موريس قد تجاوز بالنظرية من خلال تعدد الاستجابات لمثير واحد ، ويعني اشتراك دلالات في صيغة لغوية واحدة ، ذلك أن المنطوق قد يحمل قيماً أسلوبية يتولد عنها استجابات متنوعة وقد أخرج من معنى الصيغة الاستجابة أو رد الفعل واكتفى بمجرد الميل أو الرغبة[23]، ورصد البيت ينبئ عن تعدد الرغبة بشكر النعمة والتوجه لمعية رب العباد ، بمثير واحد عرضه الشاعر متخذاً صيغة الشرط اللغوية ، وقد أخذ السلوكيون بالحسبان السلوك اللغوي الفعّال ؛ " ليكون عبارة عن انتاج للاستجابات الصحيحة للمثيرات ، فإذا عززت الاستجابة أو أشرطت تصبح عندئذ عادة"[24]، فالسلوك ـ من بعد ذلك ـ قد انتظم من مجموع ة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات تنهل من الفضاء الخارجي ، ويكون تلقي اللغة متعلقاُ بتفاعل المتلقي مع تلكم المؤثرات الخارجية المصحوبة بتأويلاتها التأويلات ثم تتم الاستجابة لمجرياتها"

– **الانفعالي**: مع إطلاق الجزاء من غير قيد للزمان ، وهذا ظاهر بين يدي النحويين بأن (**من**) لا تدل على زمن معين من أزمان ربط الجواب بالشرط[25].

– **المعرفي**: مع وضوح المقصد من الجزاء ، فهي موضوعة لمن يعقل من الثقلين والملائكة، قال المبرد " يقول في من يأتي آته، فلا يكون ذلك إلا بما يعقل ، فإن أردت بها غير ذلك لم يكن[26].

إن وضوح القصد من الانجاز السلوكي بالشكر والتصريح به للمتلقي جعلنا نتابع الآراء النفسية المتعلقة بمقصدنا فما وجدنا فيها غير نظريات في السلوك المؤيد للمجتمع ، فالعرفان بالجميل ـ الشكر الذي يعبر عنه مستقبلو المساعدة ـ "وجد أنه يزيد تقديم المساعدة اللاحقة، وأن نتائج الدراسات تقدم تأييداً قوياً لهذه التأثيرات ، وتشير إلى أنه عندما يتم شكر مقدمي المساعدة عن طريق المنتفعين من مساعدتهم فإنهم يكونون أكثر استعداداً لمساعدتهم مرة أخرى ، أو حتى مساعدة أشخاص آخرين"[27].

وذلك مبلغنا بعد استنطاق فحوى بيت البحتري والظفر بتحقيق التواصل النفسي بين الأفراد ، فليس ببعيد أن يتشكل فعل الشكر لمآرب تداولية :

– **إنسانية**: تهدف إلى إنجاز غايات اجتماعية .

– **قصدية**: ذات معنى قابل للفهم والتأويل .

– **سياقية**: إذ للسياق أثر بالغ في تحقيق انجازيتها المقصودة .

إن استجماع تلكم الغايات يفضي إلى أن التعبير عن الشكر يُحدث غايات تؤيد التواصل المجتمعي ،وتبوح بالتقارب النفسي بين المجتمع ، وإن أقدمت على الاقتراب من تخوم تلكم الغايات أستحظر احتمالين في محيطها : "أحدهما: إن شكر الفرد ربما يضيف إحساساً بفعالية الذات (self – efficacy) ، والآخر: إنه قد يزيد شعور مقدمي المساعدة بقيمة الذات (self – worth) والثاني هو الأكثر بحسب الدراسات النفسية"[28].

ومنتهى التأمل في الأشكال اللفظية وحصيلة النظريات اللغوية والنفسية يقودنا إلى استيعابها من خلال توزيعها على جدول يبين تفاعل الفعل السلوكي المتمثل بالشكر مع الآخرين:

2- مردود التباعد النفسي

يكفي أن أتلمس هذا البعد من قول النابغة

فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة فإني لجرَّاب الرجال مجرَّب

صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب [29]

أبادر بمدارسة ثلاثة جوانب؛ لبيان مبتغى الشاعر بحسب مرام المسعى، والنأي عن أي منزع استطرادي لا يسعه المقام :

1- **حضور التفكير** : لاح في المظان النفسية أن التفكير هو "سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير ، ويتم استقباله عن إحدى الحواس ، وهو فهم مجرد كالعدالة والظلم والحقد والشجاعة ؛ لأن النشاطات التي يقوم بها الدماغ عند التفكير نشاطات غير مرئية وغير ملموسة ، وما نلمسه في الواقع ليس إلا نواتج فعل التفكير والمعلومات[30]. واللغة قدرة ذهنية تختلف من فرد لآخر، و"تتداخل فيها عوامل فسيولوجية تتمثل في تركيب الأذن والجهاز العصبي والمخ والجهاز الصوتي ... وتؤكد طبيعة اللغة الاجتماعية على التواصل بين أفراد المجتمع ونقل الأفكار ، وأهمية اللغة تأتي من أنها تسهل عملية التواصل ، وتجعل عملية التفكير ممكنة بتنظيمها للواقع بمختلف تجلياته ومعطياته ونقله إلى وحدات رمزية مجردة"[31] .

و النابغة هنا قد امتلك ناصية التفكير المعجمي مستعيناً بملكته اللغوية مستعملاً ألفاظاً بعينها : (مجرب، صبور، الكره، الظلم ، الغضب) ، ولي أن أوجه مخزونه اللغوي المعرفي ضمن ما اصطلح عليه عدد من اللسانيين ـ منهم الفاسي الفهري ـــ بالمعجم الذهني

المقصود به" أن" أصوات كلمة تكفي لاستحضار المعلومات العالقة بها في ذهن من يتكلم اللغة، فإذا نظرنا إلى من يريد أن يتكلم ، نجد أنه يمر عبر معنى الكلمة إلى أصواتها . وهذا يفترض تنظيما تصورياً يتعلمه الإنسان عندما يتعلم المفردات . ومفردتنا النظر في هذا التنظيم الذي يخصص المعجم الذهني للغة"[32]، وقد أقام لنا الشاعر تصوراً لحالته في مجتمعه بانقضاء التواصل أو انعدامه ، وأجرى ذلك بأحكام تستظل في جذوة البيئة القبلية .

2- **توظيف التركيب** : إن اختيار التراكيب والأنماط اللغوية متصل بالثقافة التي تجعل النصوص تتركب على صورتها التي هي عليها ، "وغالباً ما تحدد الثقافة شكل اللغة التي تستعمل في التعبير عن موضوع معين في المجتمع وإن علينا أن ننظر إلى النصوص على أن لها خصائص شكلية داخلية معينة ؛ نتيجة لقيامها بدور معين في إطار نمط اجتماعي وثقافي معروف في موقف اتصالي ما" [33] .

وهي واضحة في توظيف أسلوب التوكيد بإعادة المعنى الحاصل وزيادته ، لازدياد التمكين في نفس المتلقي ، ثم ينأى به عن الشك في مقالته، قال ابن جني "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد"[34]، وقد آثر اختيار أنماط لفظية مختلفة بؤرتها الحرف (إنَّ) نحو : (إني لجراب، أني إن...،) ، وقد اطرد في المظان النحوية أنها (إن) "إنما دخلت على الكلام للتوكيد عوضاً عن تكرير الجملة ، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد، فإن دخلت اللام في خبرها آكد وصارت (إن واللام) عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات"[35].

3- **فاعلية السلوك** : استقر لدى واطسن (Watson) ـ مؤسس النظرية السلوكية ـ في أهمية دراسة السلوك الملاحظ أن ينظر إلى اللغة " من زاوية هذا المنحى على أنها استجابات خارجية يصدرها الكائن الحي رداً على منبهات بعينها"[36].

وقد يتناغم بيت النابغة في مضمونه السلوكي مع ما ارتضاه المعاصرون في تعرضهم للأفعال الانجازية ، وهي محفوفة بالآتي:

*- **مضمون القضية** : بتحديد مضمون الفعل .

*- **شروط الصدق** : وتجدد الحالة النفسية للمتكلم وقت انجاز فعل الكلام .

*- **الشروط الجوهرية** : ترصد الغرض التواصلي من الفعل التكلمي الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة ، وتفرض عليه الانسجام في سلوكياته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل[37] .

ولا شك أن الخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي ؛ لذا فإن الخطاب بأنواعه على صلة وطيدة بالسياقات التواصلية التي تسهم في إنشائه وإنجازه على حد سواء للوصول إلى تحقيق غاياته الاجتماعية[38]، مع أهمية معرفة أن معنى الفعل التواصلي للخطاب لا يكتمل إلا إذا كان يمس حياة الجماعة، أو يعنى بدوافع معينة داخل الجمهور المتلقي عندها تصبح الاستجابة ممكنة، أو في أوج قمتها[39] ، ومن ثمّ يضحى الملفوظ وحدة تواصلية لها كيانها التي لها مقاصد معينة ، لذا يمكن أن أنظم عقداً رابطاً بين إنجاز الفعل ودلالة التركيب الموسوم بالسلوك (سأغضب)

مضمون الفعل : كلاهما (السين وسوف) يدلان على التنفيس _يعني الاستقبال_، يعني تؤخر دلالة الفعل عن الحالة الآن إلى المستقبل، فإذا أردت التعيين بأن المتكلم يغضب في المستقبل حينئذ إذا أردت المستقبل القريب بعد التكلم بقليل تقول (سأغضب)، وإذا أردت الزمن البعيد في المستقبل تقول : (سَوْفَ أغضب)، فالمجال التواصلي الضامن لتحقيق الإبلاغ والإفهام والتعامل مع الخطاب في ضمن سياقه النصي المنتج له بوصفه ـ الخطاب ـ سيرورته التداولية يستند على مرتكزين أساسيين : " أحدهما مقصد منتج الخطاب ، والآخر : الشرط التداولي اللازم ؛ لتشكيل (المعنى الوظيفي) للنص وبما يضمن تحقق الإنجاز الفعلي للغة[40] فالتراخي لا يقرب صنيع النابغة، "إذن كلا الحرفين دلّا على أن الفعل لم يقع الآن، وإنما يقع في المستقبل. وعد بالعلم وحصوله، والمس هذا التعديل في قول سيبويه كما نقله الزركشي "ومثله قول سيبويه في قوله: (فسَيكفيكم الله) معنى السين: إن ذلك كائن لا محالة وإن تأخرت إلى حين"[41].

ومن هنا تبدأ التداولية ووظيفتها التواصلية؛ إذ تنهض بالكشف عن مقصدية المتكلم انطلاقاً من طبيعة العلاقة بين الفعل اللغوي والموقف الاجتماعي[42]، وهذا مما يوضح منحى البلاغيين بجعل السين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه من مؤكدات الحكم ؛ لأنها تفيد الوعد أو الوعيد ، فدخولها على ما يقتضي الوعد والوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه[43]. فالخطاب يجمع بلغته الإنجازية بين أطرافه (المتكلم والمتلقي) في مقصد فعلي ، فهو" يتجه دائماً للآخرين في حركة خارجية بشكل يتجاوز بواساطته انغلاقه النصي ؛ لينفتح على المتلقي"[44] .

الحالة النفسية للإنجاز: فالتأخر إلى حين سواء كان خيراً أو شراً أو غيرهما بدخول السين يصير ذا طابع وعدي كما ندرك بهذا التعديل ضعف ما ذكره الزمخشري: "أفادت السين وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، إذا قلت سأنتقم منك"[45].

الغرض التواصلي: لاذ النابغة بسلسلة من الأحداث لتوجيه فعله السلوكي متمثلاً بالغضب، وهي عوامل ترتبط بالأشخاص الموجودين (العوامل الموقفية) .. "وتتضمن الاحباط ، وبعض أنواع إثارة الغضب من شخص لآخر"[46]، ويعضد هذا الملحظ أن هذه المتغيرات الموقفية والشخصية تؤدي إلى العدوان الظاهر من خلال تأثيرها على ثلاث عمليات أساسية : "الاستثارة (arousal) ، وتستثير الأفراد للتفكير في أفكار عدائية cognitionالبدنية، والحالات الوجدانية (منها تعبيرات الوجه الغاضبة) ، والمعارف (أو يمكن أن تجلب معتقدات وتوجهات تخص العدوان[47]" .

ب-التواصل بالإشهار وتوظيف الخطاب

نتج عن تقارب الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة كالنحو والشعر والادب والبلاغة مع بحث علماء النفس وعلماء الاجتماع والفلاسفة وغيرهم علاقات التأثير والتأثر المتبادلة، ومضى يتواتر في الآفاق تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي ، وعلم النفس اللغوي، واسطاع الإنسان أن يستعمل اللغة منطوقة ومكتوبة لتحقيق الاتصال والتواصل بأبناء جنسه على اختلاف بيئاتهم .

ولعله يصح في الفهم ويستقيم أن تنتقل المقاصد والأغراض لهذا الاتصال من الباث إلى المتلقي عبر نظام رمزي يكون هو " القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم السلمي الذي ينظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، كل نمط تركيبي فمنه) وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما يفك رموزها codageينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة يعمل على الترميز(بحثاً عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها"[48] .

لذا كان لزاماً أن نقوم بتحليل النظام الرمزي للغة قوم؛ لنظفر بمفاتيح الدخول إلى ثقافتهم، والتعرف على فكرهم، والوقوف على بنية العلاقات العملية التي يقوم عليها مجتمعهم؛ لأن الإنسان يدرك علاقته بالعالم ومنهاج عمله وهدفه في بناء على البيئة اللغوية التي يستعملها ، آخذين بالحسبان أنه لا يمكن أن نأمل في "فهم كيف ولماذا يتصرف الناس بطرق معينة في الموافق الاجتماعية من غير أن نأخذ باعتبارنا أفكارهم وذكرياتهم ، ونواياهم ، وانفعالاتهم ، وتوجهاتهم ، ومعتقداتهم ، وعواقب هذه الأفعال تؤثر بعد ذلك في تفكيرنا الاجتماعي" [49].

ومما يسدد خطى هذا الاستقراء ويمضي به إلى غايته من غير نكوص طرائق للتواصل بين أطراف الحدث أرصدها بمحورين قادمين:

1- الخطاب الإشهاري التذكيري

الخطاب الإشهاري هو نسق لساني دال على قيم متعددة تتداخل وظيفياً في تشكيله، إذ يحيل على القيمة النفسية والاجتماعية والتداولية والثقافية ، مما يجعل المحلل مطالباً باستدعاء جملة من الخبرات والمعارف من تخصصات مختلفة قصد استكشاف استراتيجية بنائه وأغراضه في التواصل اللساني ، فدراسة الإشهار لا يمكن أن "يؤطرها التحليل اللساني الصرف بسبب ما يطفو على سطحه من خطابات دالة ، ومن ثم فإن أنسب مقاربة لتحليل بناه ،وتحديد أغراضه هي المقاربة السيميائية التي تفيد في المستوى التحليلي من المداخل اللسانية والنفسية والاجتماعية والثقافية"[50].

ولإشباع سائر هذا الاستقراء المقتضب أذكر أن خطاب الإقناع يتأسس على إطار نظري وجهاز مفاهيمي يستثمر مواقف معينة لدعم وجهة نظر محددة، وتستوفى فيه دلالات لغوية تبليغية للأشخاص مع التركيز على مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم، وتظهر فيه آليات أسلوبية تراعي إخراج الكلمة ونبرة الصوت وطريقة أدائه وما يكتنفه من حركات وإيماءات مما يعطي دلالة توكيدية للكلمات المتلفظ بها.

وبإسماح حقيق بالتذكار نمد جسور الإشهار اللساني مع مداخل نستظهر من خلالها أخبار اللغة العربية ؛ كونها الرسالة الفكرية والثقافية التي تبني وسيلة التواصل والاتصال والصياغة لكل الافكار عبر أجيالها ، ولتوسيع دائرة الإسهام في تشكيل نمطها وسلوكياتها نُقدِم على الهدي النبوي من خلال خطبة الوداع ، وفيها أشهر الرسول صلى الله عليه وسلم جملة من الوصايا[51] ، بالكلام" الذي قلَّ عدد حروفه ، وكثر عدد ، معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونُزّه عن التكلف"[52] ، مستهلاً بأسلوب النداء المباشر بصيغة (أيّها الناس)

في مخاطبة الناس عموماً بالصيغة الإنسانية العامة ؛ لكي يكون خطاباً عاماً لكل الأجيال عبر العصور ، ورسالة دعوية للعالمين، وأتى بـ (أيّها) المكونة من أداة النداء المحذوفة لعلتين : أحداهما لفظية للتخفيف، والأخرى سياقية لقرب من خاطبهم ، و(أيّ) مضافة إلى (ها) التي تفيد التنبيه والمستعملة لنداء من يعرف من المخاطبين.

وفي ساحة الاتصال ينعقد أمر الرسالة أنها كلما كانت قريبة إلى الحق في مضمونها ملتزمة به في شواهدها كلما كانت ملبية لحاجات الناس المتنوعة ، " فالإعلام فكرة ومنهاج، وأن الرسالة هي العمود الفقري للعملية الإعلامية ، وتزداد أهميتها كلما كان مضمونها على الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والأحكام السديدة، والمتتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه الاتصالي بالناس في خطبه يدرك بجلاء ظهور هذه السمات في مضمونها وبلاغة صياغتها"[53]، ومن مضامين ما نعده **للمداخل التواصلية** فيها مستويات التشكيل اللغوي المشتمل على أبعاد إشهارية متحصلة في:

المضمون الأول: الانتقاء اللفظي : أشهر عليه الصلاة والسلام المتفق عليه والكليات المهمة بين الناس ، ومن جملة ألفاظه المختارة على نحو دقيق: (الدماء ، والأموال ، والأمانة، والظلم ، والربا ، والحقوق، ..)، التي ينبئ مرجع النظر لمعجميتها أنها تحمل إشهاراً لغوياً اجتماعياً يبرز العلاقات الاجتماعية المختلفة، وتعد مرآة عاكسة لما يجري في المجتمع من أحداث ، مع الحرص على التزام المرغوب والاقتناع به، وتجنب المحظور و بيان أثره ؛ لتصرح أن الخطاب الإشهاري يُمكننا من معرفة وعي المتلقين؛ لأنه في السلوك اللغوي تظهر آثار الانتماء وتتجلى ثنائية الولاء والبراء، فيتجاوز المدخل اللساني في تحليله للخطاب الإشهاري،" الزاوية النصية الخالصة والشكلية والصياغة اللغوية الصميم وينظر إليه بكونه فاعلية فكرية واجتماعية تتوجه توجهاً ذا معنى وتستهدف غاياتٍ محددة في الواقع الاجتماعي"[54] .

بناءً الأشياء يتذكر المرء إن النوعي: أو الانتقائي أو الاختياري وكأني بالتنظير الفائت أظفر بمقاربة اجتماعية مع مقولة التذكر تلك الرسائل أكثر بسرعة ينسون فالأفراد الأصلية، وأفكاره مواقفه وحسب مكانياً او زمانياً عنه بعدها الأفكار أو هذه قرب على والآخرون طويل، لوقت و بسرعة تذكرها الرسائل يتم من معينة أنواع فهناك ، ومعتقداتهم الراهنة اتجاهاتهم مع تتفق لا التي الإعلامية التذكر مبدأ فان وهذا بسرعة، تنسى قد نفسها الإعلامية المادة فإن اجتماعية فئوية وروابط وانتماءات مختلفة، معرفة هياكل لهم ممن والتي تدعم معين موقف عليها ينطوي التي إدراك العناصر إلى الذي يميل فيه الأفراد الانتقائي، الاهتمام والإدراك الانتقائي يوازي مبدأ السابقة[55]. توقعاتهم

فما فتئ الناس يبحثون عن المعلومات التي تتوافق مع ذاكرتهم المعرفية وتوجهاتهم السلوكية، ويتجنبون المعلومات التي تتعارض مع معتقداتهم ، وميولهم ومواقفهم ؛ وبذا حققت الدلالة المعجمية لهذه الألفاظ الفائدة المرجوة من الرسالة .

المضمون الثاني: الإسناد التركيبي : ليس بلازم أن أذكر ما أرسله النحويون من توجيه ؛ لأنني سأوثر جانب التطبيق برصد التركيبين :"**وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبدًا، أمرًا بينًا: كتابِ الله، وسنةَ نبيِّه**" ، الإضافة في (كتاب الله) ، و(

سنة نبيه) في تراكيب البيان النبوي تحاط بالمعاني " التي هي إلهام النبوة ، ونتاج الحكمة ، وغاية العقل، وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام ، وليس فوقه مقداد إنساني من البلاغة والتسديد وبلاغة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية، .... "[56] تلك الألفاظ القليلة إنما رُكبت تركيباً على وجه تقتضيه طبيعة المعنى في نفسه، فمتى وعاها السمع واستوعبها القارئ تمثل المعنى وأتمه في نفسه"[57] .

وقد أفصح التركيب المضاف عن مرجعين أساسيين ـ الكتاب والسنة ـ لا يختلف عليه المسلمون عبر العصور ؛ لينبئ عن دور التراكيب اللغوية في تشكيل ثقافة المجتمع وأسلوب تفكيره، إذ أن الثقافة واللغة تؤديان دوراً في تكوين المجتمعات المتميزة ، "فلا بد أن تُختار الكلمات بعناية وتُركب في نظام ونسق مفيد بما يتناسب مع النظام أو النسق البصري المصاحب للغة. إن اللغة هي التي تمنح المنتوج هويته البصرية واللفظية، وهي أساس وجود وضمان تداوله وتذكره واستهلاكه"[58].

المضمون الثالث : المنحى الأسلوبي : التنويع الأسلوبي ظاهر في البيان النبوي، ومنها تكرار ألفاظ بعينا لإشهار غايات تمس الحياة البشرية ، وهي ظاهرة في:

الدم :(إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ)،و(وإن كل دمٍ كان في الجاهلية موضوع)،و(وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث) ،و(فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية).

الظلم : (لا تَظلمون ولا تُظلمون) ،و (فلا تَظلمُنَّ أنفسَكم) .

الربا: (وإن كل ربا موضوع)، و(وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوعٌ كله) .

الحرمة : (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم).

ولتأصيل الأسلوب يطالعنا الجاحظ بقوله: " وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى أن إعادة بعض الألفاظ و ترداد المعاني عياً"[59]، فهو من أساليب العرب في خطابهم وأساليبهم الفصيحة.

ثم أجنح إلى الأبعاد المتحصلة من تكرار ألفاظ : (الدم ، والظلم ، والربا،) فهي ليست ببعيدة عن دلالات نفسية يؤول الاهتمام بها إلى تلمس جوانب ترقى بالمجتمع تُرَغب بخيرها ، وترهب من شرها؛ ليستحوذ على مدارك الإنسان ويقيم في سلوكه، وإن أتباع أسلوب التحريض والتأثير بعبارات قصيرة ، ومعان واضحة ، يكشف حكمة الخطاب وشموله ؛ ليكتسب" أهميته القصوى في كون الخطاب الإشهاري يركز على المتلقي، فيعمل على إغوائه وإغرائه واستدراجه، بأن يتسلط على الحساسية المتأثرة لديه، ويهيمن على أفق انتظاره؛ فيجعله لا يرى شيئاً غيره؛ فهو المناسب وهو الأجمل والأحلى والأبهى وهو الجديد الذي لم يصنع من قبل بل صنع لأجل المتلقي دون سواه"[60] .

ولي أن أكشف القيم الإشهارية بإعلان ثلاثة جوانب:

الأول : الأمن : (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ).

الثاني: العدل : (لا تَظلمون ولا تُظلمون)

الثاني: الاقتصاد : (وإن كل ربا موضوع).

الثالث: الإدارة : بمراعاة شطري: الزمان في (كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم) ، والمكان في مكة المكرمة.

2- وظائف اللغة

مما أرقنه في هذا المقام الدخول إلى الخطاب في أنماط التواصل اللغوي ، فأطالع زهير بن أبي سلمى في نظمه متخذاً في ما أروم تبيانه ، قال :

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

إن نلق يوماً على علاقة هرما نلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا[61].

وإذا يممنا أبصارنا تلقاء وظائف الخطاب من خلال المدونة التراثية وجدنا نظرية رومان جاكبسون أقرب متاع لتوجيه النظم إلى التقارب بين المتكلم والمتلقي، وعنده أن وظائف اللغة تتمثل بـ :

(الوظيفة التعبيرية ، والوظيفة الإفهامية ، والوظيفة المرجعية ، والوظيفة الشعرية ، والوظيفة الانتباهية ، ووظيفة اللغة الشارحة أو الواصفة) [62].

ويمكن أن أمضي في توجيه الخطاب على الأنحاء القادمة:

* **الوظيفة التعبيرية** :- بأن ضمن المرسل كلامه ما يثير رغبة المتلقي بمعرفة قيم الممدوح والإشادة به، فهو صانع الخطاب والقائم على بث المعلومات ثم إرسالها إلى المتلقي بإشهار المدح متخذاً من البنية الأسلوبية (قد جعل) سبيلاً لنشر تلكم الصورة ، إذ لاح أسفار اللغويين أن في نسق هذا التركيب يتجلى ثبوت الوقائع بآية المضي في الزمن والتحقيق في الدلالة . والحق أن (قد) تتمتع بنصيب واضح في إفادة التوكيد للماضي ، والتحقيق للمضارع [63].

* **الوظيفة الإفهامية** :- تركزت عند المرسل إليه و تولدت بعنصر المفاجأة المتحقق بصيغة الجمع (السائلون ، و أبواب) فتعدد من يسأله ووسع كرمه لهم بتعدد أبوابه، وبذا لا نتسغرب من تأثيرها في وجدان المتلقّي وعاطفته ، وهي طريقة للترويج وإفهام من يرغب

في قصد هرم لقضاء مأربه ، وحسبنا قول أهل النّظر: كان زهير أحصفهم شعرًا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قَلِيل من المنطق، وأشدهم مبالغة فِي المدح، وأكثرهم أمثالًا في شعره [64] .

* **الوظيفة المرجعية** :- يحيلنا المقام أو حال الخطاب إلى معرفة استعمال الحدث اللساني للتعبير عن مقاصد معينة بحسب ظروف التواصل ، فقد أدرك زهير دأب القبيلة وعقلية رجالها والقيم الاجتماعية المتواترة، وتثبيت المدح لأحد أشرافها (هرم) ، فالقبيلة الشعور سيرورة في العصبية شكلت" نظاماً متحركاً، وأدت دوراً مهماً في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتحولت فيها شعورية يحّقق ولا شعورية اجتماعية، نفسية رابطة الأخلاقي، وأصبح والمضمون الرحم، صلات في تمثَّل عصبي، وعي إلى الجاهلي العالم "[65] . أطراف ليلامس والشعر خلال القبيلة من ويمتد الجماعية، الذات هذه عبر وذاتيته الإنساني مشروعه الشاعر الجاهلي

* **الوظيفة الشعرية** : وتسكن في قصد الرسالة ، وفهم بنية الخطاب الشعري وتوجيه أدواته مثل" الجناس والقافية والتصريع والسجع والتطريز والتقسيم، والمقابلة والتقطيع، والتصريع وعدد المقاطع أو التفاعل والنبر والتنغيم، ويمكن لبنية التوازي أن تستوعب الصور الشعرية بما فيها من تشبيهات، واستعارات، ورموز، ويمكن أن يتخطى حدود البيت أو المقطوعة لكي يستوعب القصيدة بأتمها حيث توازي مجموعة من الأبيات (أو مقطوعة) مجموعة أخرى ضمن القصيدة نفسها "[66].

فالكناية شاخصة في قول النابغة أعني الكناية الاستعارية أو التخييلية كما يرتضي أن يسميها السكاكي في قوله : الخير في هرم وينتهي رومان جاكبسون إلى أن هذا العلم هو جزء لا يتجزأ من الدراسات اللسانية، وعلى اللسانيات ألاّ تتخلى عنه، إذ من حق وواجب اللسانيات أن تتدخل في "توجيه دراسة الفن اللفظي في جميع مظاهره وامتداداته"[67].

ويمتد التحليل إلى أن أقف وجاه البحر البسيط في البيت ، وهو من أشهر البحور وأكثرها استعمالاً في الشعر العربي . وسمي بسيطاً ؛ لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية ، وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه .

* **الوظيفة الانتباهية** وتتمثل في الوسيلة المستعملة في تبليغ الخطاب سواء أكانت صوتية أم أي وسيلة أخرى، وتكون في الخطاب الإشهاري إما مسموعة وإما مكتوبة وإما سمعية بصرية وإما بوسائط وعلامات أخرى بحسب ما تقتضي الأوضاع والظروف، وهذه الغاية النفعية تجعلنا ننظر إلى الإشهار . إذا ما أخذنا موضعه الأساس بعين الاعتبار . وكأنه غرض من الأغراض موضوعه المدح[68]. فقد وظف زهير أسلوب الشرط مطرزاً بالتكرار (تلق ، تلق) ؛ لإثارة ثنائية الباثّ والمتقبّل في صنع العملية التواصلية بتوظيف الأول في إشهار الفضائل والآخر في استحسانها.

* **وظيفة اللغة الشارحة أو الواصفة** : ولعلنا نتلمسها بمضي الخطاب إلى سرد القيم التي لم تتضح مقاصدها ودلالتها ، ومنطلقها (ليث بعثر)؛ ليتكون التشارك التواصلي بين الطرفين.

ويؤنسنا بآفاق البحث أن نحقق المبتغى الرئيس لأطروحة الخطاب وتهيئته النفسية بنقل مفاهيم يمكن أن تتشاكل مع نظام تدفق الخطاب ـ تقنية ارسال الخطاب ـ وذلك بنظرية علم الإرسال ومن روادها جاكوب مورينو (Jacob morino[69]) ، الذي قسم شكل نظام التواصل في هذا السبيل على صنفين :

أحدهما: التواصل الذي ينسج داخل النسق ويساهم في تكوين وعي جماعي (معرفة جماعية)، ويفيد التواصل في بناء القرارات الصغيرة أو الكبيرة للنسق المحصور في حدود مخيلته .

وتجسد ـ عند زهير ـ في المدح واتخاذه وسيلة إشهارية للتنبيه على مرتكز أخلاقي بثه بين الناس ، وفيه إشهار إعلامي بأن الممدوح ولا سيما (هرم) قد صيره في نظمه مثلاً يقتدي به أبناء المجتمع في الآفاق القصية.

الآخر: التواصل الخارجي المبعوث من طرف النسق إلى خارج ذاته والذي يمكن أن يحقق بوساطة الإرساليات الشخصية ، فيمكن بمراعاة الموقف التخاطبي في تسير والتي ، التواصل عملية لإنجاح اللازمة تلمس قواعد التخاطب التواصلي ، والوقوف على الضوابط الطريقة الموجه إلى المتلقين ومراعاة توجهاتهم والتفاوت الحاصل في تقبل ، و والمناسبة ، الكيف و ، الكم: يحكمه مبدأ التعاون الذي المنطوق.

مقال المنتهى

يمكن أن أقدم صفوة القول فيما جمعته من المصنفات وقمت بتحليله على طاولة القيم التواصلية ، وهي متوزعة على الآتي:

- إن تبليغ السامع القصد وتمرير الرسالة من أهداف العملية التواصلية ، وإنها تنهي إلى قلب السامع فيفهمه ، وذلك قبس نفسي متحصل من الاتصال اللغوي الذي يتم بمقتضاه تكوين العلاقات بين أعضاء الجماعة ، وقد ألفته في الموروث اللفظي بقيم تنبئ عن التواصل البشري ؛ فيتحقق النشاط المشترك الذي يتمكن به الناس من تأسيس علاقتهم أو المحافظة عليها .
- إن القصد اللغوي من التواصل غير غائب عن وعي الأقدمين، ومن صنوفه ما أورده الجاحظ في بيانه من التشارك بين المتكلم والسامع، ليكون منطلقا للنشاط النحوي الذي يتوسل أفعالاً قولية تنتج عنها معنى محدد وهو المعنى الأصلي، و أغراض إنجازية وهو ما يؤديها الفعل اللفظي من معنى إضافي .
- يفضي التعبير عن الشكر في جملة الأفعال السلوكية إلى غايات تؤيد التواصل المجتمعي ،وتبوح بالتقارب النفسي بين المجتمع ، فشكر الفرد ربما يضيف إحساساً بفعالية الذات والشعور بقيمتها.
- امتلك النابغة ناصية التفكير المعجمي مستعيناً بملكته اللغوية في ألفاظ (مجرب، صبور، الكره، الظلم ، الغضب) ووجه مخزونه اللغوي المعرفي ضمن ما اصطلح عليه بالمعجم الذهني ؛ لاستحضار المعلومات العالقة بها في ذهن من يتكلم اللغة وتنظيمها وبثها إلى المتلقين لتحقيق التواصل المنشود.

- أقمنا تصوراً لحالة الشاعر في مجتمعه بانقضاء التواصل أو انعدامه ، وأجرى ذلك بأحكام تستظل في جذوة البيئة القبلية من اختيار التراكيب والأنماط اللغوية المتصلة بالثقافة التي تجعل النصوص تتركب على صورتها التي هي عليها، وهي واضحة في توظيف أسلوب التوكيد بإعادة المعنى الحاصل وزيادته ، لازدياد التمكين في نفس المتلقي ، والنأي عن الشك في مقالته.
- تراءت جسور الإشهار اللساني في الهدي النبوي بأبعاد إشهارية متحصلة في: الانتقاء اللفظي الذي حمل إشهاراً لغوياً اجتماعياً يبرز العلاقات الاجتماعية المختلفة، والاسناد التركيبي بأنماط الإضافة لينبئ عن دور التراكيب اللغوية في تشكيل ثقافة المجتمع وأسلوب تفكيره، حيث أن الثقافة واللغة تؤديان دوراً في تكوين المجتمعات المتميزة ، وصولاً إلى التنويع الأسلوبي كتكرار ألفاظ بعينها لإشهار غايات تمس الحياة البشرية وترقى بالمجتمعات في حالة تحقيقها كالأمن ، والعدل ، والاقتصاد، والإدارة .
- تجسد ـ عند زهير ـ المدح باتخاذه وسيلة إشهارية للإشادة برسالة خلقية حاول أن يرفع لواءها بين الناس ، والذي يمكن أن يحقق بوساطة الإرساليات الشخصية كالتشهير بالقيم ،وذكر الحماية والأخذ بالثأر والدفاع من الجار... وما يشاكل ذلك المقصد.

هوامش البحث

1- لسان العرب / وصل.

[2] – اللغة والتواصل، 78.

[3] – تقنيات التواصل، 76.

[4] – علم نفس الجماعة نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، 60.

[5]– ينظر: النص والسياف ، فان ديك، 258.

[6]– ينظر: اللسانيات التواصلية والمجتمع، سمير استيتية، 7.

[7]– استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، 3.

[8] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،10.

[9]– نظرية المعنى في فلسفة بول جريس ، 88.

[10] – البيان والتبيين 19/2.

[11] – مفهوم التلقي التواصلي من خلال الأنموذج التواصلي ، 94.

[12]– التداولية عند العلماء العرب، 40.

[13] – ينظر التراكيب النحوية من الوجهة التداولية ، 58) (ولمزيد معرفة بالإنجاز، وينظر: (how to do things with words -pp101:

[14] – ينظر: التداولية عند العرب ، 88.

[15] – ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، طالب سيد هاشم، 10-11، ودراسات في نحو اللغة الوظيفي ، أحمد المتوكل، 105.

[16] – ديوان البحتري

[17] – لسان العرب ، شكر .

[18] – المصدر نفسه، شكر.

[19] – علم نفس الجماعة العتوم، 76

[20] – ينظر: حاشية الصبان، 17/4

[21] – مدخل إلى علم الدلالة ، سالم شاكر، 26.

[22] – ينظر : الكتاب، 70/3.

[23] – ينظر : علم النفس العام والقدرات العقلية عبد الرحمن العيسوي ،74.

[24] – يمكن الانتفاع من اللسانيات التطبيقية لصالح بلعيد، 22.

[25] – حاشية الصبان، 4/ 18

[26] – المقتضب، 49/2.

[27] – علم النفس الاجتماعي ، 453.

[28] – المصدر نفسه، 454

[29] – ديوان النابغة ، 73.

[30] – استراتيجيات تعليم التفكير ، 28 .

[31] – المصدر نفسه، 467.

[32] – اللسانيات واللغة العربية ، 199/2

[33] – البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، 78.

[34] – الخصائص ،102/3.

[35] – اللباب في علل البناء والإعراب، 205/1

[36] – مقدمة في علم النفس المعرفي، 134

[37] – ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي ، محمود نحلة ، 74–75.

[38]– ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، 29 – 30.

[39] – ينظر: استقبال النص عند العرب، 80.

[40] – الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، 6.

[41] – البرهان في علوم القرآن، 4 | /283.

[42]–ينظر: الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ، 61.

[44]– ينظر: شروح التلخيص، 1/ 204.

[45] – الكلام والخبر في مقدمة السرد العربي ، 34.

[46] – الكشاف، 196/1.

[47]– علم النفس الاجتماعي، 481

[48] – المصدر نفسه، 483 .

[49] – التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، 28 .

[50] – علم النفس الاجتماعي ، 44.

[51] – التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري ،دراسة في تفاعل أنظمة العلامات وبلاغة الإقناع، 21 .

[52] – للاطلاع على نص الخطبة ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، 118/6، ط1، دار الجيل. بيروت. 1411هـ.

[53] – البيان والتبيين، 221.

[54]– المدخل في الاتصال الجماهيري ، 67.

[55]. – القراءة بين الكلمات، بحث في تجليات البنية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الخطاب الإشهاري لدى الباعة المتجولين، 100

[56] – للتوسع في معرفة الموضوع ينظر: الاتصال الجماهيري، صالح خليل أبو أصبع، ط1، دار الشروق، عمان، 115.

[57] – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 194.

[58] – المصدر نفسه ، 229.

[59]. – الصورة الإشهارية: المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، 102

[60] – البيان والتبيين ، 152.

[61] – بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشهاري، نظرة سيميائية تداولية، 65.

[62] – ديوان زهير بن أبي سلمى ، 40

[63] – ينظر: التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، 20.

[64] – ينظر: الكتاب، 24/3.

[65] – طبقات فحول الشعراء ، 64/1.

[66] – القرابة دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية ، 87 .

[67] – رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،70.

[68] – ينظر: مدخل لدراسة الإشهار، 83.

[69] fondemfnts de al – عالم النفس الاجتماعي الامريكي من أصول رومانية عاش 1892– 1974و درس بنيان الجماعة ، وله كتب عدة من أهمها (sociometrie 1943).

المصادر

– الاتصال الجماهيري، صالح خليل أبو أصبع، ط1، دار الشروق، عمان.

– استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2001 .

– استقبال النص عند العرب ، محمد مبارك ، ط1، بيروت ، 2010 .

– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.

– آفاق جديدة في البحث اللغوي ، محمود نحلة ، ط1، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2002.

– البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، رجاء عيد ، ط1، منشأة المعارف ، الاسكندرية، 1993.

– البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ

– البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجَاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون،ط5، مكتبة الخَانجيّ– القَاهرة، 1985.

– التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة ، بيروت، 2005.

– تقنيات التواصل ، خالد سليكي ، زبيدة الورياغلي ، فاطمة بجة، ط1، منشورات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، 2007.

– التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الطاهر بن حسين بو مزبر، الدار العربية للعلوم، . بيروت، 2007.

– الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

– حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1206هـ.

– ديوان البحتري، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ، القاهرة، 1963.

– ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتقديم علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1988.

– ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه واضح الصمد، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، 1998.[1]

– علم النفس الاجتماعي ، روبرت برون ، ترجمة محمد بن عبد المحسن التويجري، أحمد إسماعيل أبو هاشم ، طلال العلي، ط1، دار الفكر ، عمان، 2015.

– علم نفس الجماعة نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، عدنان يوسف العتوم ، ط1، إثراء للنشر والتوزيع ، الأردن، 2008.

– طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1974.[1]

– القرابة دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية ،كريم حسام الدين زكي، ط1، مكتبة الانجلومصرية ، مصر .

– قضايا الشعرية، رومان جاكبسون ،ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب،1988 .

– كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، شرح وتحقيق عبد السَّلام محمد هارون،ط4، مكتبة الخَانجيّ، القاهرة ، 2006.

– الكشاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،ط2 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001.

– اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي طليمات، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت،1995.

– لسان العرب، جمال الدِّين محمد بن منظور، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

– اللسانيات واللغة العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985.

– اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض، دار هرقة، الجزائر، 2003.

– المدخل في الاتصال الجماهيري ، عصام سليمان الموسى،ط7، إثراء للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، إربد ، الأردن، 2012.

– مقدمة في علم النفس المعرفي فادية علوان ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة، 2011.

– المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

– نظرية المعنى في فلسفة بول جريس ، صلاح إسماعيل، ط1، دار قباء الحديثة ، 2007.

الدوريات

– الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ، سامية بن يامنة ، مجلة أب، دراسات أدبية، 2009.

– التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري ،دراسة في تفاعل أنظمة العلامات وبلاغة الإقناع، مجلة اللسانيات واللغة العربية ، بشير إبرير، مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة ، الجزائر ، ع1، 2006.

– التراكيب النحوية من الوجهة التداولية ، عبد الحميد بالسيد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، م 16، س2، 2001.

– بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشهاري، نظرة سيميائية تداولية، بشير إبرير، مجلة الموقف الأدبي، سورية.، ع 411، 2005.

– الصورة الإشهارية: المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد ، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 13، 102 .

القراءة بين الكلمات، بحث في تجليات البنية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الخطاب الإشهاري لدى الباعة المتجولين، الأزهر – الزناد، مجلة الحياة الثقافية، ع55، 1990.

– مفهوم التلقي التواصلي من خلال الأنموذج التواصلي لزيجفريد شميث ، نزار التجديتي ، مجلة عالم الفكر ، م 35، 2007 .

-Austin. *How to Do Things with Words* –oxford university Press, 1962